٩٣- تعريف الوطن

....أردت أن أعرّف كلمة وطن ، فوجدتها أنها كلمة جامعة لكل معاني الإنسانية ، هي كلمة تعني حياة الإنسان من ولادته إلى مماته.هوالأرض التي أنبتتك ورعتك وسقتك وأطعمتك ،هو المكان الذي تعبش فوق ترابه بلا منة ولاخوف.لايهددك فيه احد بالتسفير ولا بالتهجير. وطنك هو ملكك من أقصاه إلى أقصاه ، تتنفس هواءه وتشرب ماءه . وتمشي فيه بلا خوف ولاوجل . لا يسميك فيه أحد بالغريب ولا بالمهاجر ولا باللاجىء .هو من تحمل هويتك باسمه ،أينما ذهبت تحمل وسامه معك . يشار به إليك أنت من ذلك البلد فترفع رأسك شامخا معتزا . تحمله في قلبك لا يمكن أن تتخلى عنه ، ولا يتخلى هو عنك . ترافقك ذكرياتك فيه . ومراحل عمرك وحياتك . ....إذا أردت أن أعبر عن حبي وشوقي ، فسوف أجد نفسي عاجزا عن وصف ذلك الحب الكبير الذي يملأ كياني وأحاسيسي ، وكما احمل الحب الكبير فإني أحمل العتاب الكثير . من أجله هاجرت النفوس مكرهة لتفيد اقتصاده ، وتدعم إنتاجه . وضحى الأبناء والأهل والأجداد من أجله قدموا الدماء الزكية ، والأرواح الغالية ، من أجل ترابه ، وحفظ كرامته . افتديناه بفلدات الاكباد ، ورخصت أرواح الجميع أمام ترابه .وليس بعد الوطن ملاذ ـ ولا سكينة ولا أمان. الوطن الآمن من عاش أهله فوقه بأمان وحرية وكرامة ، يجد فيه الإنسان معيشة حياته وعزه وكرامته . يعيش فيه جميع أفراده بالتساوي أمام القانون . فلا عنصرية بغيضة ، ولاطائفية مكروهة ، ولا عصبية منبوذة ، ولا تشدد ولا تراخي ، وطن للجميع ينعم فيه الكل بسلام . ..الوطن دفء وقلب كبير يتسع للجميع ، وينضوي تحت حنانه كل أبنائه بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم . وطني ملاذي وحياتي فيه تراث أهلي وأجدادي ، حكاية عمر لاتنتهي ، في كل شبر منه تاريخ وأشواق ومهج عشت معها . يضم قبور الآباء والأجداد ، مهما أردت أن أعطيه تعريفا أجد الكلمات لا تعطيه حقه .وطنك لاتعرف قيمته إلا إذا غادرته ، عندها تشتاق إليه تشتاق للمرابع والمصايف ، تشتاق لسمائه وهوائه ، عندما تحس أنك مواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة ، تعرف قيمة وطنك .إذا أجبرت على مغادرة وطنك ، لتجد الآمان في بلاد أخرى ، فوطنك ليس بخير ولا معافى ، فهو وطن مغتصب ، قد نهبه الأفاقون أو المحتلون . وعندما تكون الهجرة كبيرة ، فالوطن يحيط به الخوف من كل مكان ، تتحسر على وطن ضاع منك ، وأخذه عدو لك .يفتقد الإنسان الشعور بمواطنته عندما يحيط به الظلم والقهر ، والطرد والتهجير والقتل والتدمير .فيحدث الانفصام بينه وبين وطنه .عندما يفقد الإنسان كل مايملكه في وطنه من أهل ومال وأملاك يفقد الإنسان شعور الانتماء لوطنه .ماأصعب أن يشعر الإنسان بتغيير مشاعره تجاه وطنه ! بدل الانتماء إليه ، وحب وطنه والتضحية من أجله .إن التوترات السياسية وانتشار كم الافواه والظلم ، وسلب الحقوق ، والممارسات الدموية ، تدفع الإنسان لترك وطنه والشعور بالخوف من بلده ، وتفضيل وطن آخر على وطنه .إن انتشار الكراهية والحقد في الأوطان ، يجعل البلاد ضعيفة أمام أعدائها . سوف يترنح الوطن وتنكسرقوائمه أمام أي ريح تهزه، فيستبيح الأعداء أرضه واقتصاده وبيئته .ولا عذر لمن يحمل الكراهية الدائمة لوطنه ولا يعمل على تخليص وطنه من كل المعوقات التي وقفت في وجه الناس ، ومنعتهم من حب أوطانهم ، وحب الوطن لايكون بالتخوين ، والتكفيروالقتل والتشريد والتجريم والسجون ، بل بالمحبة والتعاون وأن الوطن يتسع للجميع ، يعيش تحت ظلاله أبناؤه الذين عاشوا على أرضه وضحوا من اجله .فالكراهية لاتبني أوطانا ، والظلم لا يجمع شعبا .